المحاضرة الثانية: الموسوعات ودوائر المعارف

أولا: المؤلفات الموسوعية في اللغة العربية: يرجع اشتقاق المصطلح في اللسان العربي الى "الوسع" الذي هو عكس الضيق، فهي موسوعة أي مفعولة، وهي سمة تضفى على منهج التأليف طابع الشمولية والإحاطة، أما المصطلح الغربي الشائع فهو "أنسيكلوبيديا" Encyclopedia"، فيعود اشتقاقه إلى جملة إغريقية(Egkuklis paideia)، ومعناها (تعليم كامل) أو (التربية الشاملة لكل المعارف)[1].

فالموسوعة بهذه الحال يعرفها ابن حويلي الأخضر ميدني بقوله: (مؤلف مرجعي يقدم مجموعة معارف عامة، ويرتبها بطريقة ألفبائية أو موضوعاتية، فتكون بذلك "موسوعة عامة"، أو يختص بمعالجة جملة معارف خاصة بميدان معرفي معين، كالفلسفة أو العلوم، أو الشعر . . . فيكون بذلك "موسوعة متخصصة"، وكلها تهدف ‘لى التعريف بالتطورات العلمية والفكرية في شتى ميادين المعرفة الإنسانية مع بيان نتائجها التقنية والاقتصادية . . .)[2]

والموسوعة انجاز معجمي قديم، عرف عند العرب على الرغم من أنّها لم ترق الى العمل الموسوعي الممنهج، إلاّ أنّ أصحابها كانوا يهدفون إلى مراعاة الشمولية والاحاطة، نجد ذلك واضحا في أعمال أصحاب كتب الطبقات، والفنون الأدبية، والعلمية، والتاريخية، والجغرافية، والفلسفية، والفكرية، ومن هؤلاء الموسوعيين نجد: الجاحظ، والقلقشندي، وابن خلدون . . .

وبهذا يعتبر العمل الموسوعي أصيلا في الثقافة العربية كما هو في الثقافة الإنسانية ولعل الموسوعات الإنجليزية والإيطالية والفرنسية والعربية الميسرة شاهدة على ذلك وهي متداولة[3].

---

(1) voir mot (Encyclopedie) in Dictionnaire ((petit larousse))
(2) ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية، ص100
(3) ينظر، المرجع نفسه، ص102

وكانت بداية الموسوعة المعاصرة يعود إلى عصر النهضة، وإن تأخرت الموسوعة العربية عن نظيراتها، حيث ظهرت الموسوعة الفرنسية بشكلها الحديث في القرن الثامن عشر مع ظهور موسوعة ديدرو "Diderot"[4]. في عام 1871م، طبعته مجموعة الناشرين (بانكوك) الفرنسية.

أمّا الموسوعة العربية فلم ترق إلى مصاف الموسوعات الأخرى على الرّغم من المحاولات التي قام بها بعض الافراد والمؤسسات في القرن العشرين من أمثال البستاني (1883–1819م) في "دائرة المعارف"، وأحمد فريد وجدي في "دائرة معارف القرن العشرين"، والتي ظهرت سنة 1938م في 20 مجلدا، و"الموسوعة العربية الميسرة" في مجلد واحد، باشراف شفيق غربال ظهرت في حدود 1960م عن الدار القومية للطباعة والنشر بمصر[5].

1. **دوائر المعارف:** دوائر المعارف هي نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنّها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان.

فإن كان المعجم يفسر مادة النحو مثلا بإظهار معانيها واشتقاقاتها؛ فإنّ دائرة المعارف، أو الموسوعة، تعرّف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره ومراجعه. فهي إذا مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية[6]، وهناك دوائر معارف متخصصة كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الطبية... الخ.

2. **أمثلة من دوائر المعارف عربية:**

أ. **دائرة المعارف لبطرس البستاني:** فكر بطرس البستاني في تأليف دائرة معارف يسد بها النقص الموجود في المكتبة العربية لمثل هذه الموسوعات على غرار ماهو موجود عند الأمم الأخرى، لكن الخوف من العبء المادي جعل هذا الكتاب يتاخر[7].

(4) ينظر، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 31
(5) ينظر، ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث، ص102
(6) المعجم العربي تطور وتاريخ، الدكتور البدراوي زهران، ص26
(7) عيسى برهومة، ذاكرة المعنى، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2005، ص269

3 . **مادة الموسوعة**[8]: – **النقل عن الأمم الأخرى**، فقد نقل المؤلف أحسن ماعند الأمم الأخرى مع إضافة أرآء أخرى لم تكن موجودة عند الاخرين .

- تجنب ماهو قبيح أو مخل بالحياء فيتم تهذيبه أو حذفه .

– الابتعاد عن الحزبيات فكان كتابا عاما لكل المذاهب .

– ذكر فيه أطيب أشعار العرب، وترجمة لبعض أشعار اليونان والسريان والأفرنج، وغير ذلك من الحكم والأمثال .

– تضمن علوما إلهية وفلسفية وسياسية وفقهية، وحقوقية، وجنائية، وغيرها وعلوم تاريخية، وجغرافيا ، وعلم التاريخ القديم، والكنائسي، والحديث . . . وغيرها .

2.2 . **المنهج المتبع في دائرة المعارف**[9]:

– تطلب الكلمة في الحرف الأول سواء كان من أصول الكلمة أم مزيدا فيها . – إن كانت كلمة مركّبة من كلمتين أعتبرت كلمة واحدة من حيث الترتيب . – الحرف المشدّد يعتبر حرفين .

– الهمزة تحسب واوا إن كتبت بصورة واو أو ياء والف إن كتبت بصورة الألف، والألف بصورة ياء تعتبر ياء والتاء المربوطة هاء .

– الأسماء الملازمة للقب يعد اللقب معها كلمة واحدة: أحمد باشا ، إبراهيم بك . – الإسمان المتضايفان أطلبهما في الحرف المضاف اليه نحو: نهر إبراهيم نجدها في إبراهيم . – في ترجمات الأعلام المتأخرين يذكر أسم العائلة عنوانا ثمّ يتبع أسماء الأفراد .

– ضبط المواد دفعا للبس .

– ايراد الاصطلاحات التي تربط اللفظ العربي بغيره من اللغات . – تجنب الاختصار[10] .

---

(8) ينظر المصدر نفسه، ص269

(9) عيسى برهومة، ذاكرة المعنى، ص270

(10) عيسى برهومة، ذاكرة المعنى، ص270